

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الثانية لن يصلوا إليك ما نحسب أن أحاسيس فاطمة إلاّ كانت تسبح بها هوناً هوناً على الطمأنينة، كأنّما يتهاذى بها قارب فوق بحيرة من زئبق. إنّّه زورق من الشعور بالأمان، يمضي الهدوء، يهدده الرفق، الشراع من شعاع، والسكان السكينة، والربّان الإيمان. فلعلّ أفكارها كانت تنساب في خاطرها إذ ذاك نغمات منظومة، إنّ ليلاً نهاراً، ورؤاها في المنام بسمات. فهل كان ما خالجها من المشاعر صدىً لنجاة أختها الحبيبة؟ أم وليد استغلال الرفاق المهاجرين برعاية النجاشي الكريم؟ أم هو تفاؤل بما سوف يكون، وتطلّع متيمّناً إلى الغد المأمول؟ كيفما كان ما تحسّ، فالشواهد الماثلة تشير إلى نصر قريب، وإلى عقبى مهما تأخّر بها الزمن فإنّها المرغوب المطلوب. فكل مسعى له غاية، وكلّ طريق إلى نهاية... لكلّ حدث شارة، ولكلّ خبر بشارة. وها قد عاد أخيراً مبعوثاً الإفك والدسيسة من سفارتهما بالحبشة، وهما يعضغان العلقم، فشلا فيما أُوفدا فيه، آبا يجرّان الخيبة، يمشيان الخزي، يتخبّطان